ارجوزة في محاسن دمشق

نظمها ابن خداوردي

تمهيد

شغلت محاسن دمشق الشعراء منذ القدم ، وما قيل في هذا الباب يؤلف ديواناً كبيراً من الشعر . وقد ترك المؤلفون تواليف جمعوا فيها ما قيل من شعر ونثر في محاسن دمشق ، من أشهرها كتاب : « نزهة الأنام في محاسن الشام[1] » ، لأبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المتوفى سنة ٩٠٩ هـ ومؤلف « سحر العيون » . وكتاب « البرق المتألق في محاسن جلق »[2] لمحمد بن مصطفى بن خداوردي ، المتوفى سنة ١١٩٥ هـ .

والأرجوزة التي ننشرها تقع في (١٨٥) بيتاً ، وقد خصّت كلها بمحاسن دمشق . وقد جمع فيها ناظمها ما في دمشق وضاحيتها من محاسن ومتنزهات ، وأزهار ، وأنهار ، وأودية ، وعيون .

أما ناظمها فهو مؤلف كتاب البرق المتألق . عاش في القرن الثاني عشر . لم يترجم له المرادي في سلك الدرر ، وذكر كتابه هذا صاحب الذيل على كشف الظنون فقال :

---

(١) طبع طبعة سقيمة في القاهرة سنة ١٣٤١ . وقد وقع لي نسخة مخطوطة منه ، فرأيت في المطبوع نقصاً ، وتحريفاً . انظر عن هذا الكتاب بروكلمن ، الذيل الثاني ص ١٦٣ .

(٢) لم أجد له ذكراً عند بروكلمن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« البرق المتالق في محاسن جلق ، أعني محاسن الشام ، لمحمد بن مصطفى بن خداويردي الشهير بابن الراعي . فرغ منه سنة ١١٧١ هـ . »[1] .

*
* *

عثرت على هذه الأرجوزة أول مرة في خزانة والدي . وهي في اربع عشرة ورقة[2] كتب على الورقة الأولى : « ارجوزة في محاسن دمشق ، لابن الراعي » . وصادف أن وقعت لي نسخة من كتاب البرق المتألق في محاسن جلق ، فاذا بي أجد هذه الارجوزة في أول الكتاب ، واذا بابن خداويردي المشهور بابن الراعي يقول :

« ... وجمعت من محاسنها « يعني دمشق » ما هو لسماء الأدب نجوم ، ولجيد البلاغة عقد بفرائد الدرر منظوم ، فجاء بحمده تعالى سفراً يقطر منه ماء الأدب ... وها انا امتع الطرف والأسماع بربيع ألمى الظلال أحوى التلاع ، مبتدئاً بالأرجوزة الغرا ، اذ جعلتها لعروس الأقاليم مهرا .. »[3] .

وبعد الأرجوزة يبدأ الكتاب بباب « ذكر الشام وفضائلها ... » .

وقد تبين لي أن هذه الأرجوزة تحوي كل ما في دمشق وغوطتها وضاحيتها من محاسن وأن لها شأناً في جمعها ذلك كله ؛ ودلالة على ما كان في دمشق من محاسن في القرن الثاني عشر الهجري . ثم هي نموذج من « الأدب الجغرافي » الذي بدأ الغربيون يعنون به في آدابهم ويدرسونه .

وها كم الأرجوزة :

---

(١) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (استامبول ١٣٦٤هـ) ١ : ١٧٦

(٢) بقياس ١٧٫٥ × ١٢٫٥ . في الورقة ٢٢ سطراً . بخط نسخي جميل . كتبت سنة ١٢٦٥ هـ . ولا ذكر لاسم الناسخ .

(٣) لا تختلف الأرجوزتان في شيء ، وأرجوزتنا أصح من أرجوزة الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله مفيض النعم ... مولٍ لمن شاء صنوف الكرم
مكوّن الأكوان بالاتقان ... صنع حكيم مبدع متقن
بلا مثال سابق قد صوّرا ... هذا الوجود ، كن بذا معتبرا
ففيه أكبر شاهد التوحيد ... ولقوّة الايمان كالتشييد (؟)
فكم بقاع خصها بالشرف ... وأختها قضى لها بالسخف
وبلدة حوت رياضاً وزهر ... وورود يانعات ونُهُر (؟)
وبلدة من عاصفات الحرّ ... ظمأى وسُقيا أرضها من بئر
وقرية ربّت من الأمطار ... تُسقى بماء الديمة المدرار
مشيئة قد شاءها الرحمن ... بكفّه الاعطاء والحرمان

* * *

هذي دمشق الشام دارُ اللهو ... فاسند حديثي عن رباها وارو
حاكت جنانَ الخلد عند العرض ... بل قيل عنها جنة في الأرض
بل شامة الدنيا وعين الملك ... وتعرف الدينار عند السبك
أنهارها عدّ النجوم الزُّهر ... وليس الاّ في رياض تجري
وكل روض في مثال الجنّه ... واقٍ لإخوان الصفا كالجُنّه
فإن تَرُم تفصيل ذا ، قف واستمع ... سَهْلَ القريض أخا الركاء الممتنع (؟)

* * *

(١) كان يودّ المجمع ان تنشر هذه الأرجوزة مصححة العبارة مستقيمة الوزن لو اتفق للأستاذ المنجد الظفر بنسخة اخرى غير نسخته . أما وهو لم يظفر فقد رأى المجمع من الفائدة نشرها للقراء على ما هي عليه ليتسنى لمن يعثر على نسخة ثانية ان يقابلها على نسخة الأستاذ المنجد ثم يعيد نشرها مصححة . (المجمع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هاك استمع مني حديث الشامِ ... دارِ النصابي والنعيمِ السامي
قد خصّها الرحمنُ بالأنهار ... وطيّبِ الأرواح والأزهار
وخصّها المولى بذاك الجبلِ ... وقلّ أن يخلو مكانٌ من ولي
فكم نبيٍ ضمّه (قاسيونُ)[1] ... وكم وليٍ عنده مدفونُ
وكم صحابيّ بها استشهدا ... وفي خبايا أرضها قد لُحدا
(ودير مُرّان)[2] على قاسيون ... كأنه في مُلكِ أفريدون
وتحته تلك الرياض الغضّه ... وبينها الأمواه مثل الفضّه
غنّت بها الأطيارُ في الأفنان ... فمالَ الأغصانُ كالنشوان
كذا (الحواكيرُ)[3] التي بنسابُ ... فيها (يزيدُ) السلسل المطيابُ
كم أنّ دولابٌ عليه وشكا ... وشاقه عهد الرياض فبكى
وقطّر الدموع في الحياض ... وباح بالأسرار للرياضِ
(وقرية النخل) مكانَ الصُلّحا ... فكم بها قصد نزيلٍ نجحا
(بالصالحيه)[4] سُميت يا صاحِ ... بل منتدى اللذات والأفراح
تحفُّها القصور والجواسقُ ... كأنها بين الرُبا سُرادقُ
تظلّها الأدواحُ كالأعلامِ ... تزورها الأرواحُ للسلامِ
وكل طيرٍ آخذٌ في مغنى ... وكل حزبٍ منهم في معنى (؟)

---

(١) يريد جبل قاسيون .

(٢) محلة في السفح الواقع أسفل قبة سيار وأعلى بستان الدواسة ، يطل منه على الربوة . انظر عنه مقدمة القلائد الجوهرية ص ٧ ، وأديار دمشق وبرهاللزيات ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ٦٩٩ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٦٢ ، ومسالك الأبصار ص ٣٥٣ .

(٣) قال البدري : « هي كالحدائق في سفح قاسيون » . انظر نزهة الأنام في محاسن الشام ص ١٠٢ .

(٤) انظر سبب تسميتها بالصالحية ، في القلائد الجوهرية ص ٢٤ ، والمروج السندسية لابن كنان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وموكبُ الأزهارِ (١) في المكمّخهْ ونافحاتُ الطيب منها نافحه
فلو ترى الريحانَ بين الآسِ وأصفرَ الخيريّ كالنبراسِ
كذلك المنثورُ والسوسانُ وعنده خشخاشه ألوانُ
وحلقة المحبوب بين الزهرِ حاكتْ سنا الياقوتِ فوق النحرِ
وفاق عَرْفَ الطيبِ عُرف الديكِ له مقام السبْق كالتمليكِ
للياسمين الغضِ عطرٌ زاكي يحكي ضياء الزهر في الأفلاكِ
وعنده النسرينُ ثم الفاغيهْ قد أشبها في الطيب نفح الغاليهْ (٢)
شقائق النعمان في الأزهارِ كجلّنار فاح في الأسحارِ
وسنبل في اللون كالفيروزجِ وزنبقٌ يزهو بوجهٍ أبلجِ
ونرجسٌ بالطلّ عَيْنُ سَكْرَى باتت تناجينا بعين سهرا
وغايةُ الآمالِ زهرُ المضْعَفِ وفعلُه في الروضِ فعل القَرْقَفِ
وأطيبُ الأزهارِ بعد الوردِ زهرُ القرنفل عطره كالندّ (؟)
زهرُ الأقاحي حُقّةٌ من تبرِ كذا البَهارُ قطعةٌ من صفرِ
وعند زهر البانِ لَذّ القصفُ وطاب لي فيه الثنا والوصف
وكم منادي الشوقِ فينا لعلعْ لدى زهورٍ سُمّيت باللعلعْ
كذلك البلسان زاكي العطرِ بالنّيلكِ انعم بالله من زهرِ
ان البنفسج فضلُه لا يُنكر وعَرْفه الزاكي كذا النيلوفرُ (؟)
وزهرُ آذريون في الأزهار يحكي عبيرَ المسك في الأسحارِ
وعند مرزنجوش طاب النشر فلا تقل داريـن لا والشحر
ومبهم الأسما زهور شتى ولم أقل في وصف شيء حتى

(١) انظر عن أزهار الصالحية والغوطة نزهة الأنام ص ١٠٣ — ١٨٦ ، وغوطة دمشق للأستاذ كرد علي الفهرس الخامس .
(٢) يتلو هذا البيت صدر ليس له عجز :
كذلك زهر الارغوان الباهي . . . . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر منتزهاتها

وانظر الى (السهمين)[١] (والميطور)[٢] . . . . . .
(والنيرب الأعلى)[٣] محل الأنس كذلك (الأدنى) حياة النفس
ونزهة الدنيا أراضي (سطرا)[٤] لم تلق الا روضة أو نهرا
وفي (نصيب)[٥] جحفل الأطيار ومجمع الأزهار والأنهار
تمشي بها الأمواه مشي الصِلّ وحليها الزهر ونقش الظِلّ
وفرشها الياقوت والزمرّد وفوقها شحرورُها بفرّدُ
فكم بها روض وكم من مغنى طير القصابي في رباها غنّى
وفي رياض (السفح) (واللوّان)[٦] هبت رياحُ الشيح والحوذان
(والجبهةُ)[٧] الغرّا محل البسطِ وسرحةُ الوادي مكان الشط

---

(١) السهم الأعلى ، والسهم الأدنى . ويمتدان من الجسر الأبيض الى الشرق حتى الشبلية . انظر المروج السندسية ص ٣٥ . وانظر موضعها في مخطط الصالحية . وانظر نزهة الأنام ص ٣١٧ .

(٢) قرية كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد ، شرق قرية مقرى . انظر القلائد الجوهرية ص ٢٠ ، والمروج ص ٣٥ ، ومخطط الصالحية .

(٣) النيربان مكان يلي الربوة لجهة الصالحية ودمشق . والنيرب الأعلى هو بين نهري يزيد وثورا ، والأدنى بين ثورا وبردى . انظر القلائد ص ١٥ ومخطط الصالحية .

(٤) قرية كانت بالقرب من العنابة اليوم . انظر مخطط الصالحية . وكانت مقرى منتزهاً وتذكر مع سطرا . انظر نزهة الأنام ص ٢٧٣ .

(٥) في البرق المتألق « واراضي نصيب هي بالقرب من الصالحية بل ممدودة من جناتها البهيّة ، بالقرب من السهمين » ورقة ٤٤ آ .

(٦) السفح سفح قاسيون ، واللوان بين المزة وكفرسوسية ، ويقولون : أرض المزة واللوان . انظر عنها نزهة الأنام ص ٢١٢ .

(٧) انظر في وصفها نزهة الأنام ص ٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذكر رياض (القصر) (والخلخال)[١] (والمرجة الخضراء)[٢] والسيسال
مسارحُ الآرام والغزلان معاهدُ للحور والولدان
محاسنُ الدنيا رياضُ (الغوطه) لما غدت في حسنها مغبوطه
تشقها الأنهار والخلجان وكلُّ نهرٍ منهم سيحانُ (؟)
فأين منها الشعب يا بؤان وما حوى الخابور والميدانُ
ومجمع الأمواه (جسر الفيضه)[٣] وحيثما يممتَ تلقى روضه
ملتفة الأغصان بالأغصان ومرتع الأطيار والغزلان
ومنتدى الأفراح (وادي الربوه)[٤] وادٍ حباه ربه بالحظوه
تجري به الأنهار كالكواكب لكنها تمشي على المراتب
قد ساقها حكيمها المهندس وخطها فهو الرئيس الأكيسُ
وكلهم قد جاوروا الرياضا وبره عليها قد أفاضا
فقسموا من بعضها أقساما وخصّصوها للقرى سهاما

تفصيل أنهارها

أولها أصل النهور (بردا)[٥] كم شوق محرورٍ لديه بردا
وعند (ثوراها)[٦] يثور الوجدُ غذاؤه القيصومُ ثم الرندُ

(١) يعني قصر الامارة . وكان محله مكان التكية ، ومحلة القصر مايحيط بها ويجاورها . وانظر عن الخلخال نزهة الأنام ص ٧٦ .
(٢) معروفة ، انظر عنها نزهة الأنام ص ٧٣ .
(٣) جسر كبير بين الحديقة وجسرين على بردى . انظر خوطة دمشق ص ٥١ والفيضة هي غيضة السلطان ، وحورها كان لا يستطيع الانسان ان يدخل فيه لانغمامه نزهة الأنام ٢٥٤ .
(٤) انظر عن الربوة ووادياها نزهة الانام ص ٨٢ وما بعدها .
(٥) انظر خطط دمشق ص ٢٣ في بحث انهار دمشق والمصادر المذكورة هناك . نزهة الانام للبدري ص ٩٢ .
(٦) انظر المصدر السابق ص ٢٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذا (يزيد)[١] أطيبُ الأنهارِ ... اذ جَرْيُه في داخلِ الأحجارِ
يا طيبَ ماء (القنواتِ)[٢] العذبِ ... اذ خصّصوه أهلها للشربِ
وصنوه في فعله (باناس)[٣] ... نهر زها في حسنه يا ناسُ
يتلوه نهر اسمه (الداراني)[٤] ... يمشي كمشي الوالهِ الحيرانِ
وجدولٌ سُمّي (قناة المزّه)[٥] ... مقامُه فيها مقام العزّه
هذي النهورُ السبعةُ الأصولْ ... اسمعْ فدتك النفسُ ما أقولُ
أما أبو الأنهار زاهي البهجهْ ... يشق جوف الأرض نحو (المرجهْ)
(المرجة الخضراء) ذات الشرف ... وقد زهت أكنافها بالغرف
يمر مثل السهم كالمجتاز ... حتى يُرى قد شق اصدر الباز)[٦]
وقد جرى في ذلك الميدان ... كأنه سابور في الايوانِ
تضمّه قناطر من جلمد ... ترنو كألحاظ الغزال الأغيد
هناك يلقى جدولاً قد غربا ... سماه أهل الشام (نهر عقربا)[٧]
وبعده من النصابي داعيهْ ... سموه من أنهارها (بداعيهْ)[٨]
ثم (المليحي)[٩] جدولٌ كبيرُ ... كأنه من بينهم أميرُ (؟)

---

(١) انظر خطط دمشق ص ٢٤ .
(٢) « المصدر السابق ص ٣٣ .
(٣) « المصدر السابق ص ٣٤ .
(٤) « المصدر السابق ص ٣٢ .
(٥) « المصدر السابق ص ٣٤ .
(٦) منتهى المرجة من ناحية الغرب يسمى صدر الباز . انظر نزهة الأنام ص ٧٤ .
(٧) هو نهر المجدول . انظر خطط دمشق ص ٣٦ .
(٨) هو الداعياني نسبة الى قرية داعية وقد بقي اسمها وزالت . انظر خطط دمشق ص ٣٦ وياقوت ٢ : ٣٣٨ .
(٩) ويسمى المليحي نسبة الى المليحة وهي في غرب زبدين ايضاً . انظر خطط دمشق ص ٣٧ ، دوسّو ٣٠٥ ، Portes, I 375 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذاك نهرٌ اسمه (الزبدبني) [١] يسير بين الورد والنسرين
وثَمَّ نهرٌ اسمه (الوسطاني) (ومقسم الغربي) نهرٌ ثاني
يا مجمع الأحباب يا (درمينا) [٢] كم ذا بأشراك الهوى ترمينا
ويا حياة النفس (نهر الماصيه) (والحاجبي) نهر سما في الساميه
ولست أنسى (الجدول البالاني) [٣] يسير سير الآبق الولهان
يمشي رويداً صنوه (الزابون) [٤] كذاك (نهر الملك) [٥] المصون
كذا خليج اسمه (الشيداني) [٦] (ونهر تل الذهب) السامانى
وبيت نايم [٧] نهرها قد عظما وجدول يسقي أراضي (حزرما) [٨]
وجدول يسعى الى (الغريفه) [٩] يمشي كخود شيق مهفهفه
وآخر يسقي رياض (المتين) [١٠] يمشي اليها كالحكيم المتقن
و (البلالية) [١١] خصوا جدولاً يمشي الى حراثها مهرولا (؟)
وما بقي يجري الى العباده يسعى كسعي الحية المرتاده

(١) نسبة الى قرية زبدين بالقرب من المليحة. انظر خطط دمشق ص ٣٧، دوسو ص ٣١٣.
(٢) درمينا نهر يتفرع من نهر زبدين . انظر وقفية سعد الدين باشا العظم (مخطوط) . وخطط دمشق ص ٣٧ .
(٣) نهر يسقي بالا ، وهي في شرق زبدين ، ونسب اليها . انظر غوطة دمشق ص ٩٩ ، دوسو ٢٩٤ .
(٤) انظر خطط دمشق ص ٣٨ ، وغوطة دمشق ص ٩٩ .
(٥) « المصدر السابق ص ٣٨ ، وغوطة دمشق ص ٩٩ .
(٦) « المصدر السابق ص ٣٨ ، وغوطة دمشق ص ٩٩ .
(٧) قرية في شرق جسرين . انظر دوسو ص ٢٩٥ ومخطط الغوطة .
(٨) قرية في شرق بيت نايم . انظر دوسو ص ٣٠٣ ومخطط الغوطة .
(٩) في غرب العتيبة . انظر دوسو ص ٣٠١ .
(١٠) بالقرب من حرستا القنطرة . ويسمى اليوم حوش المتين .
(١١) في شرق تل الصاخية . دوسو ٢٩٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي ينقسم من نهري المنيحي والداعياني

الجامعي نهر بهـا قد عرفا ... وراق حسنًا ماؤه فوق الصفا
وجدول يُسْمى (بنهر البيره) ... ياحسن روضات به معموره
وجدول (المزّاز) ثم (الشق) ... غنت عليهم صادحات الورق
وراق ماء (الجدول السلطاني) ... كم سار من روض الى بستان
وفاق في الحسن (نهر الزلف) ... قد أتحفت أدواحه بالطرف (؟)
وجدول يسعى الى (الخياره) ... وجريه في رونق الاماره
ولا تدع يا صاح (نهر الشبعا) [1] ... كذا (البلاطي) جدول كالأفعى
كذا (كليبا) جدول معروف ... و (عين ثرما) [2] نهرها موصوف
الى (كفر بطنا) [3] خليج يجري ... و (نهر جسرين) [4] كذوب القطر
وجدول يجري الى (حموريا) [5] ... سقيًا لاوقات مضت فيـه ليا
و (نهر سقبا) [6] في صفا اللجين ... كأنه الاسفنط [7] في الدُنين
و (الافتريس) [8] القرية المصطاف ... يجري اليهـا جدول خطاف
الزهر والأدواح في (بيت سوا) [9] ... لهـا خليج كالحباب اذا التوى
هـذا الذي قد قسموا من بردا ... فاسمع وكن في قولنا معتمدا

---

(١) من قرى اقليم بيت الآبار . معجم البلدان ٣ : ٢٥٤ .
(٢) في شرق دمشق ، وغرب كفر بطنا ، انظر ياقوت ٣ : ٧٥٩ ، ومخطط الفوطة
(٣) في شرق عين ثرما . انظر ياقوت ٤/٢٨٦ ، ومخطط الفوطة .
(٤) في شرق كفر بطنا . انظر ياقوت ٢/٨٢ ، ومخطط الفوطة .
(٥) في الجنوب الشرقي من عربيل . وانظر ياقوت ٢/٣٤٠ ، ومخطط الفوطة .
(٦) في جنوب حمورية . انظر ياقوت ومخطط الفوطة .
(٧) الاسفنط بالكسر وتفتح الفاء للطيب من عصير العنب، او اعلى الخمر...(القاموس).
(٨) في شرق سقبا انظر مخطط الفوطة .
(٩) قرية لا تزال عامرة انظر دوسو ص ٢٩٦ ؛ وللمقدسي ص ١٩٠ . ومخطط الفوطة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي ينقسم من الدارا ني

أما الذي قسمته يا دارا يا من تخيرت الفيافي دارا
(نهر العرا)[١] و(الذيب) و(الشراك)[٢] كذاك (نهر الميلقون) الزاكي
و (الحجر الدائر) شعب خامسه وجدول قد خصّ بالكفارسه
فقسموه عندهم يا صاح يا من سناه في ضيا المصباح
(نهر الكريمي) ثم (نهر الغربي) أبو عيار جدول كالقضب
و (جدول الاشعاب) نهر طامي يخدّ وجه الأرض كالصمصام

الذي ينقسم من قنوات

وقسمت (قنوات) يا مسرور (نهر القُصير)[٣] حظه التصفير.

الذي ينقسم من تورا

و (نهر تورا) قسّموه فاسمع نظماً حلا في الذهن ثم المسمع
أولها (الأنصار)[٤] نهر طافح يجري ونشر الزهر منه فايح
و (نهر بشر) جدول سلسال[٥] والماء فيه قرقف جريال
و (غالب) نهر سليم القلب وماؤه عذب لذيذ الشرب
كذاك (نهر بالمحلات) اشتهر وصنوه (السرداب) نهر معتبر
كذلك (الشباك) نهر زاخر كذا (الفراديس) الزكيّ العاطر

(١) ورد في وقفية لالا مصطفى باشا باسم (نهر العراة) ص ١٤٧.
(٢) في وقفية لالا مصطفى باشا انه بارض اللوان من أراضي المزة ص ١٤٨.
(٣) انظر فروع هذا النهر في خطط دمشق.
(٤) انظر في خطط الصالحية لدهان «ماصية بشر».
(٥) انظر في خطط الصالحية «ماصية بشر».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و (نهر قليين) و (نهر الزينبي) و (نهر باب الثلاث) عذب المشرب
كذاك (عليتا) خليج منه حديث عطر الروض يُروى عنه

الذي ينقسم من يزيد

ومن (يزيد) جدول (الشجريه) و (نهر مهدي) فرقة ففيه

* * *

فهذه الأصول بالأقسام وكلها تجري على الدوام
مواهب الله العليّ الأعلى نالتها جلقتنا فكانت أهلا (؟)

ذكر أوديتها

ولنشرع الآن بذكر الأوديه اللاتي لأمراض القلوب أدويه (؟)
اذ كلهم في دوحة معطار بالطيب يحكي جوثة العطار
تخاله يختال كالعرائس في حلل الديباج والأطالس
وكلهم في حسنه تياه تحفّه الأزهار والأمواه
أولهم يا صاح (وادي بردا)[1] واد ترى للأنس فيه مددا
تجري عليه بالدموع (الأعين) اذ قصرت عما حواه الأعين
(وادي المكرم) عنده (كيوان)[2] كلاهما في حسنه غمدان
بالقرب منهم (وادي الجنادله) دع عنك في أوصافه المجادله
(وادي السفرجل)[3] منظر فتان أنهاره في وسطه غدران

---

(١) انظر عن وادي بردا، دوسو ص ٢٨٧.
(٢) موقع مشهور نزه، قبيل الزبوة من ناحية دمشق.
(٣) واد أول الغوطة عند باب الشرقي وهو مشهور بزهر السفرجل منذ القديم ووصفه الشعراء.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(وادي الحصا) صديق الروح كم ذا يغني طيره للدوح (؟)
واذكر محل السطح (وادي الشقرا) فأين وادي آش أين الزهرا
يطله (الشرفات) من طرفيه يفاخر المريخ في شرفيه
(وادي الصفيرا) [١] موسم اللذات أوقاته من أطيب الأوقات
وأشرف الوديان (وادي برزه) [٢] فيه بقاع الفضل حتى (ارزه) [٣]
(لحرنة وادي) [٤] و(وادي معربا) [٥] كلاهما عن حسنه قد أعربا
و (وادي التل) [٦] الرفيع القدر يضوع بشراً من عبير الزهر
(وادي منين) [٧] انفسر الوديان أطياره تشدو على الميدان
(وادي الدريج) [٨] الطيب الأرواح قد غص بالأمواه في الأدواح
و (وادي حلبون) [٩] سقاه القطر على غناء الطير فاح العطر
ونزهة الدنيا بدبع السيا (وادي) التصابي والهنا (بسيا) [١٠]

(١) بالتصغير واد قرب الميطور ، قبيل برزة . انظر الفروج السندسية ص ٢٢ ومخطط دمشق .
(٢) برزة قرية مشهورة في شرق الصالحية .
(٣) ارزة قرية حل محلها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية . انظر ضرب الحوطة ومخطط دمشق .
(٤) حرنة في الشمال الشرقي من معربا . وانظر دوسو ص ٢٨٧ .
(٥) معربا قرية في الجنوب الغربي من حرنة . انظر دوسو ٢٨٧ .
(٦) التل قرية مشهورة .
(٧) منين قرية مشهورة شمال التل وينسب اليها الجوز المنيني . انظر دوسو ٢٨٧ ، ياقوت ٦٧٤/٤ .
(٨) الدريج قرية في وادي حلبون نفسه انظر دوسو ٢٨٧ .
(٩) عن وادي حلبون وشأنه في الماضي انظر Porter, Fives years.. I, P. 330
(١٠) بسيمة قرية معروفة . وهذه الأودية التي سيذكرها الآن هي في وادي بردى من بعد الفيجة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و (وادي الخضرا) [1] محط الرحل كم ذا شددنا نحوه من رحل
يا صاحبيْ نار شوقي هيجا وعرجا بي نحو (وادي الفيجا) [2]
وأطربا سمعي بذكر الوادي واد سما يا صاح بالعواد
ونهره الطامي البهيّ المنظر وليس مرأى العين مثل المخبر
ووادي الشرقي عروس الدنيا اذ بينهم بالحسن نال العليا

ذكر الأعين

ونتبع الذكرى بذكر الأعين وقاها رب الشام شر الأعين
أشهرها في الحسن (عين الصاحب) تفوق بالمنثور نثر الصاحب
وفي صفا الراووق (عين الخضرا) ماء كذوب الدر حاز الفخرا
كذاك عين اسمها (سيّافه) وماؤها في غاية اللطافه
واجلُ صدا قلبي (بعين منين) بين الربا والتين والزيتون
يا عين ذاك الروض يا فتانه يا من دعوكِ عندهم (مرجانه)
ولا تسل عن لطف (عين الكرش) ماء قراح لؤلؤي الفرش
وكم جمعنا الشمل في (الوراقه) عين تراها بالصفا براقه
يا عينُ من (بالزبنيه) عرفتْ من لي بأوقاتٍ لديكِ سلفتْ
وعند (عين الشرش) روض زاهي تأوي اليه زمر الملاهي
وانعم بعين اللذة الفضيه قد سميت يا صاح (بالرقيه)
(عين قرقور) سقى عهدي بها كم للتصابي بعت غايات النهى
(وعين اقلايا) حكت بالرصف ضياء مرآة بروض القصف

---

(١) يقصد وادي عين الخضراء .
(٢) الفيجة قرية مشهورة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(عين حروش) كالزلال الصافي قد أحرزت محاسن الأوصاف
فهذه العيون ذات القدر اذ سقيها الرياض سقي النهر
فالبعض منها قارب المدينه والبعض منها للقرى معونه
وما سواها صاح ليست تحصى ولا تروم المد والاستقصا
فانهض وشمر للتصابي باعا قد خُصّ بالحرمان من أضاعا
فهذه الدنيا وهذا العيش وغير ذكر الشام عندي طيش
الا مناط العز والتمكين ومهبط القرآن والتبيين
وادٍ حباه الله بالتشريف وخصّه بالسعي والتعريف
وعنده الأوزار حقاً تُطرح وفيه للغفران نعم المطمح
وبلدة المختار عين الملكِ حامي حمى الاسلام ملهي الشرك
قد صحّت الأقوال عند السنّهْ في أنّ فيها من رياض الجنّهْ
ونالت العليا بخير الخلق وخيركم بعدي خدين الصدقِ
وصنوه الفاروق محيي الدين وثالث الخلفاء ذو النورين
هواطل الرضوان فيها تهمي وبالرضا والعفو أرجو ختمي

صلاح الدين المنجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net